# تاريخ الفلسفة:
# ردود بيركلي على الاعتراضات 45
# بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

حسنًا، بالعودة إلى جورج بيركلي، آمل أن تتضح لك، بعد ما ذكرناه سابقًا، وجهة نظره الفلسفية وحجته ،المؤيدة لها .ربما ظننتَ في البداية أن ما كان يحاول إثباته غير معقول ، ولكن عندما ترى كيف يفعل ذلك أعتقد أن مصداقيته ستتحسن بنسبة تقارب 100 .%بمعنى آخر، إذا استطاع دعم تلك المواقف الفلسفية .الثلاثة الأساسية، فإن إنكاره لوجود المادة، أو الركيزة، بمعزل عن أي عقل، سيبدو منطقيًا

بما أن مفهوم المادة فكرة مجردة وليست مفهومًا تجريبيًا، وبصفته اسميًا، فهو يرى أننا ببساطة لا نمتلك أفكارًا مجردة؛ فكلمة "مادة "لا تشير إلى شيء محدد، كما ترى .لذا، عندما تتحدث عن حقيقة المادة، فأنت لا .تفهم ما يتحدث عنه الناس .وقد قال لوك نفسه إن المادة شيء لا أعرف ماهيته، كما ترى

وبالمثل مع مذهبه العقلاني، فإذا كان كل ما نعرفه عن الأشياء المادية مستمدًا من تصوراتنا عن الصفات الأولية والثانوية، وإذا كان صحيحًا أننا لا نمتلك تصورات عن الصفات الأولية بمعزل عن الصفات الثانوية، أو العكس، وأن كلتا الصفتين نسبيتان لظروف الملاحظة المختلفة، فإنه يبدو أن الصفتين الأولية والثانوية في حالة واحدة، أي أنهما ذاتيتان، مجرد صفات لتصوراتنا، ولا يوجد لدينا دليل على وجود صفات ثابتة، أو على ،الأقل صفات موضوعية، في الركائز المادية .لذا، يبدو أن استنتاجه هنا هو أنه، فيما يتعلق بالأدلة التجريبية كل ما نعرفه هو العقول وتصوراتها، وأن تصوراتنا عن الأشياء المادية ليست سوى تصورات مركبة من صفات أولية وثانوية دون أي مفهوم للمادة .إذن، المذهب العقلاني، بالطبع، لو توقف عند هذا الحد، لكان هناك .اعتراض فوري

كيف تفسر الانتظام والانتظام في الطبيعة، لا سيما في العصر النيوتني، حيث كانت الطبيعة تُفهم على هذا ،النحو المنظم، بقوانين ثابتة وقوى ثابتة، وما إلى ذلك، كآلة مثالية؟ كيف تفسر ذلك؟ إضافةً إلى السؤال كيف تفسر الأفكار التي لديك إذا لم تكن ناتجة عن أشياء مادية خارجية؟ حسنًا، أعتقد أن خط تفكيره هنا بسيط للغاية .نقطة انطلاقه هي أساسًا نقطة انطلاق ديكارت .أعتقد، وما أعتقده هو أن الأفكار هي .موضوعات التفكير، ما نفكر فيه

أفكر، وأفكر في الأفكار، لكنه يمضي في هذا الاتجاه، فمن بين أفكارنا، علينا أن نميز بين الأفكار الفاعلة والأفكار .المنفعلة .إن شئت، الأفكار الإرادية والأفكار اللاإرادية .لأن هناك بعض الأفكار التي أختار أن أمتلكها

إن فكرتي عن زرافة خيالية بأجنحة فراشة هي فكرة وليدة، لأنني ابتكرتها وبلورتها بنفسي .في المقابل، هناك أفكار أخرى لا إرادية، وهي معظم الانطباعات الحسية التي تصلنا، والتي تُسجل ببساطة في وعينا دون .استئذان .أفكار لا إرادية

وبينما من الواضح أنني قد أكون سببًا للأفكار الفاعلة، الأفكار الإرادية، فليس من الواضح على الإطلاق أنني قد أكون سببًا للأفكار المنفعلة، لأنني غالبًا ما أتلقى مثل هذه الأفكار ليس فقط دون دعوة، بل وغير مرغوب فيها .أفكار الألم، على سبيل المثال .لذا لا بد من وجود سبب آخر غير عقلي لهذه الأفكار اللاإرادية أو .المنفعلة

الأفكار أمور عقلية، ولا بد أن يكون لها أسباب عقلية .إذن، هذا السبب الآخر لا بد أن يكون عقلاً آخر .وهو .لا يؤمن بفكرة التخاطر الذهني، وخاصةً أنك ستمنحني كل هذه الأفكار

لا، لكن الخطوة التالية في تفكيره هي ملاحظة أوجه التشابه في الطبيعة .أي أوجه التشابه في تجربتنا .حقيقة .وجود أنماط قابلة للتنبؤ ضمن التجربة التي كوّناها من أفكارنا

حقيقة أن جميع من في هذه الغرفة يسمعون تقريبًا نفس الكلام في هذه اللحظة .حقيقة أننا نعيش في عالم .تسوده التجارب البديهية .نظام مشترك، وتوقعات مشتركة، وأدلة عامة ، وما إلى ذلك

إذن، لا بدّ أن يكون هناك، كسبب لهذا النوع من التناسق، عقلٌ أعظم، ذكاءٌ فائق، روحٌ لا متناهية، الله .فالله هو العقل الآخر المطلوب في حالة الأفكار السلبية .فالله لا يُسبّب أفكارنا السلبية فحسب، بل يمنحنا أيضاً .عالماً منظماً من التجارب بكل ما فيه من قابلية للتنبؤ

هو ليس فقط خالق عقولنا المحدودة، بل هو أيضاً من يُنيرها .لذا فإن أحاسيسنا أشبه بلغة إلهية، لغة الله . لنا التي نفهم بها نظام الأشياء الذي علينا التكيف معه والانسجام معه

وبهذه الطريقة، نشارك في أفكار الله .وهذا يُشبه، من وجهة نظر تجريبية، القول بأن العقل البشري يشارك في .العقل الإلهي .فالعقل البشري يشارك في العقل الإلهي

بما أن تجربتنا هي عالم الأفكار المنظم الذي يملكه الله ويمنحه لنا، فإن الله، كما يتضح، هو السبب الكافي، لا السبب الضروري فحسب، بل السبب الكافي ليس فقط لكل ما هو موجود، بل لكل الأفكار التي تخطر على .العقول الموجودة .إذن، الله، بهذا المعنى الحقيقي، هو خالق عالم الطبيعة

،من العدم، وكذلك خالق العقول المحدودة .حسنًا، هذا واضح بما فيه الكفاية، على ما أعتقد .وفي ضوء ذلك آمل أن تكونوا قد قرأتم تلك القصيدة القصيرة التي أدرجها كوفمان في الصفحة 237، قبل بداية المختارات .مباشرةً، وهي قصيدة إن جاز التعبير

هل قرأت ذلك؟ قال شاب :لا بد أن الله يستغرب بشدة أن تبقى هذه الشجرة قائمةً في غياب أي شخص في الساحة .هناك شجرة تسقط في الغابة عندما لا يكون هناك من يسمعها .هل تُصدر صوتًا ؟ وهناك شجرة .أخرى تبقى في الساحة عندما لا يكون هناك من يراها

لا بد أن الله يستغرب كثيراً إن وجد هذه الشجرة باقية رغم خلو الساحة من الناس .سيدي العزيز، دهشتك .غريبة حقاً .أنا دائماً في الساحة

ولهذا السبب ستظل الشجرة موجودة، كما يراقبها الله المخلص .لذا، ليس الأمر أن العالم يظهر ويختفي .فجأة .كلا

إنها موجودة في ذهن الله منذ اللحظة التي خطرت له فيها .حسنًا .الآن، لا شك أنك فكرت في جميع أنواع .الاعتراضات

.كوفمان يعطينا بعضاً منها .لكن دعنا نأخذ نسختك أولاً .كنتُ فضولياً بعض الشيء

ماذا تقول عن شخص يعاني من الهلوسة؟ هل الله يتلاعب به؟ أو عندما ترى أوهامًا بصرية .ليس أوهامًا .بصرية، بل شخص يعاني من الهلوسة فعلاً .نعم

رؤية الأشياء، وبقية الأمور .أجل، وتريد أن تقول، في الحقيقة، إن الهلوسة هي أشياء نتسبب بها .لكنها ليست .طوعية

هل يُعدّ ذلك استثناءً لطريقته في التمييز بين الإرادي واللاإرادي؟ وأعتقد أنه سيجيب بنعم .لا أعلم إن كان .قد ناقش هذا الأمر .أعتقد أنه سيجيب بنعم

هناك خللٌ ما في العقل يجعلنا، إن صح التعبير، نتخيل الأفكار .كشخصٍ ذي خيالٍ واسعٍ مهووسٍ ...كالأحلام .مثلاً .إلا إذا فسّر الأحلام بأنها هبةٌ من الله، وهو ما قد يفعله

،أجل .أجل، أعتقد أن معظم الاعتراضات التي تطرحها، يمكنك دائمًا أن ترى ردّه عليها فورًا .تساءلتُ فقط ربما للتوسع في هذا الموضوع، كيف يمكنك أن ترى أن الله هو السبب الكافي والضروري للشر في العالم؟ .أجل، لقد تناول مشكلة الشر بتفصيلٍ كبير

وللأسف، لم يُدرج كوفمان تلك المادة .لكنني أعتقد أنه تناولها في نهاية هذا العمل حول مبادئ المعرفة .الطبيعية على النحو التالي .بالمناسبة، هذا سؤال في غاية الأهمية

أعتقد أن إحدى المشكلات الرئيسية التي تواجه المثالية الميتافيزيقية هي مشكلة الشر، على الأقل من وجهة نظر إلهية .والسبب واضح :إذا لم تكن هناك مادية حقيقية، ولا قوى فيزيائية حقيقية، فإن كل ما يُعد جزءًا من مشكلة الشر، كالألم الجسدي، والسرطانات، والأعاصير، وكل ما يتعلق بها، بما في ذلك الموت، لا يملك .التفسير التقليدي الذي قُدِّم له

بمعنى آخر، إنها ناتجة عن عمليات فيزيائية، وهي جزء من البيئة المادية التي وُضع فيها الله .إذا خالفنا هذه .العمليات، فإننا نهلك .حسنًا، إذا لم تكن لديك أسباب فيزيائية لتفسير الشرور المادية، فأنت أمام مشكلة

وبما أن هذه الأمور تأتينا كتجارب سلبية، فلا بد من القول إن الله هو سببها المباشر .ولذا، غالبًا ما يواجه المذهب المثالي مشكلة مع هذا الأمر .ومن هنا، يحاول بعض المثاليين معالجة هذه المشكلة بالإيمان بإله .محدود

.مع أن الله يملك كل القوة، إلا أنها ليست قوة مطلقة .هناك حدود لما يمكن تصوره من عالم خالٍ من الشر حتى أن الله نفسه لم يستطع أن يتوصل إلى فكرة كهذه ليشاركها معنا، بالنظر إلى ما كان يسعى إليه في البشر .المحدودين

سيجادل بعض المثاليين بأن الشرور المادية مجرد أوهام، ما يجعلنا نقترب من الهلوسة .وفي خضم هذا .الجدل، نجد توجهات العلم المسيحي، وهو فلسفة ميتافيزيقية مثالية

في الواقع، قبل بضع سنوات، كان لديّ طالبٌ من خلفيةٍ مسيحيةٍ علمية .وعندما كنا نتحدث عن بيركلي، قال ".شيئًا من هذا القبيل" :كما تعلم، هكذا تربيت، على ما أظن .بيركلي

والآن، كيف يتعامل بيركلي نفسه مع هذا الأمر؟ حسناً، سيركز بالطبع على أن عالم الطبيعة، كما وصفه .نيوتن، عالم ذو نظام ثابت .هذا النظام لا يتدخل فيه الله بشكل عشوائي .إنه نظام ثابت

هذا النظام العام للطبيعة .ويؤكد أن هذا النظام العام للطبيعة ضروري لتوجيه الحياة اليومية .يجب أن تكون .البيئة قابلة للتنبؤ

.هذا أمرٌ ضروريٌّ لفهم عمليات الطبيعة .ويمكن إضافة :إجراء البحوث العلمية، واستخدام موارد الطبيعة

يجب أن يكون الأمر منظماً وقابلاً للتنبؤ .بعبارة أخرى، هو ضروري لجميع التخطيطات البشرية، ولجميع الأهداف البشرية، ولجميع الأنشطة العقلية .وهذه المزايا تفوق ما يسميه بعض المضايقات .

لذا فهو يستخدم ما كان يُعرف تاريخياً بحجة الصالح العام .فالشرور مسموح بها من أجل الصالح العام ، وهي جزء لا يتجزأ من نظام الأشياء من أجل الصالح العام .

يبدو مصطلح "مضايقات خاصة "وكأنه يقلل من شأن المشكلة .لكنه يريد أن يقول إن مشاكل من هذا القبيل، شرور طبيعية، ضرورية لإبراز التباين، وتأكيد الجمال، وتظليل الصورة حتى نتمكن من رؤية الخير حقًا والسعي إليه .بعبارة أخرى، إن وجود اللذة والألم في التجربة الإنسانية بمثابة مربٍّ إلهي، يُعلّمنا كيف يريدنا أن نعيش، وكيف نتصرف.

وهذا، بالطبع، أحد الأمور التي ذكرها جون لوك في حديثه عن الأخلاق .فاللذة والألم يوفران نوعاً من الثواب والعقاب، مما يُرسّخ نوعاً من الانضباط الذاتي في تعلم الصواب والخطأ .لذا، بهذا المعنى، يُعدّ الألم والخوف ضروريين لرفاهيتنا عند النظر إليهما من منظور أوسع.

إذن، هذا نوع من الحجج القائمة على مبدأ الصالح العام .وهو، بطبيعة الحال، نفس الحجة التي استخدمها المسيحيون المؤمنون على مر القرون لتبرير الشرور الطبيعية .حجة الصالح العام.

لذا، فبينما قد تقول إن هذه مشكلة خاصة بالنسبة للمثاليين، حسنًا، إذا استطاع المثالي استخدام حجة الصالح العام، فلن يكون وضعه أسوأ من وضع أي شخص آخر .أما فيما يتعلق بالخطيئة البشرية، فهو واضح جدًا .هذه أفكارنا الفاعلة ، كما ترى.

،وما يترتب على ذلك من آثار على الآخرين؟ حسناً، يُرتب الله تجاربهم بما يتوافق مع آثار نواياك تجاههم .لذا .فإن الجمع بين حجة حرية الإرادة وحجة الصالح العام يُجيب على هذا السؤال

،ألا تعتقد إذن أن الشرور الطبيعية ستكون جزءًا من العملية الطبيعية، حتى لو لم تحدث الخطيئة؟ نعم يبدو أنه يعتقد ذلك .فهل الإنسان فانٍ بطبيعته؟ ليس بالضرورة أن يكون هذا هو الحال .قد يكون الموت شيئًا منحه الله بعد السقوط.

.لا أعتقد أنه ناقش هذا السؤال تحديداً .على الأقل، لا أتذكر ذلك .أجل، أجل

لكن، كما ترى، مهما قلتَ عن السؤال الذي تطرحه، فهو شرٌّ فطريٌّ ناتجٌ عن السقوط .والحقيقة أن وجود أي كائن مادي محدود يعتمد بشكل كبير على ما يحدث في بيئته .كان بإمكان آدم أن يسقط من شجرة حقيقية ويكسر رقبته.

أتعلم؟ لا أميل إلى تصديق فكرة أن الشر الطبيعي بدأ مع السقوط .أعتقد أنه من الواضح تمامًا ، ما لم تكن أرضية الحديقة معقمة، أن الحشرات كانت تُسحق كلما سار الناس عليها .وإذا كان موت الحيوانات جزءًا من مشكلة الشر الطبيعي، فإذن، كما ترى...

حسنًا يا ديفيد، فكّر الآن .كيف تظن، دعني أطرح بعض الأفكار العملية، كيف تظن أن بيركلي سيرد على مسألة التجسد؟ سأبدأ بسؤال أسهل أولًا .كيف تظن أنه سيتفاعل مع هذا السؤال؟ حسنًا، هل تقصد أن الله لم يخلق السماوات والأرض ؟ حسنًا، ماذا سيقول بيركلي؟ حسنًا، أعتقد أن هذا هو سبب صعوبة إيجاد خليفة لبيركلي، لأنه على الرغم من أنه يبدو فاعلًا، إلا أنه لا يفعل الكثير.

كل ما يفعله هو إزالة الجزء الأوسط .بمعنى آخر، حسناً، يمكن لله إما أن يمنحنا أجساداً مادية ويزودنا بكل هذه الأشياء المادية ثم يضعنا فيها، وعندها سنمتلك كل هذه الإدراكات .أو يمكنه أن يجعلنا كائنات روحية .ويغرس كل هذه الإدراكات فيها تلقائياً

يعني، من يهتم؟ في كلتا الحالتين، ستكون النتيجة واحدة .الله هو الخالق، والآن دورنا .أجل، كما ترى، الله .هو خالق السماوات والأرض

والآن، كيف يُمكن ترجمة ذلك إلى لغة بيركلي ؟ ربما يكون من الأسهل قول "لغة بيركلي ."كيف يُمكن ترجمتها؟ حسنًا، ستكون شيئًا كهذا :في وقتٍ ما، خلق الله عقولًا محدودة وبدأ يمنحها تجربة مُنظمة .للعالم الطبيعي .حسنًا، ماذا سيقول عن التجسد؟ أي أن المسيح ظهر بيننا، الله في الجسد

والآن، ما هو الجسد؟ الجسد، كما ترى، هو أفكار وتجارب معينة تُستقبل بشكل سلبي .أترى ؟ لذا كان .المسيح إنسانًا كاملًا في هذا الصدد كأي شخص آخر .مولود من امرأة؟ نعم، نادرًا ما يحدث ذلك مثلك

أترى ؟ لأنه لا ينكر أي شيء نختبره .كل ما يفعله هو أن يجعلنا نفكر مليًا في الحقيقة المطلقة الكامنة وراء ما .نختبره .كنتُ سأسأل حينها، لكنها قالت سريعًا إننا نكتسب أفكارًا سلبية لأن الله يستخدمها

هل يعني ذلك أن يسوع تلقى أفكارًا سلبية أيضًا؟ نعم .نعم، سيكون هذا جزءًا من بشريته في التجسد .إذا كان .إنسانًا كاملًا وإلهًا كاملًا في آنٍ واحد، فهذه هي الطريقة التي لطالما فهمنا بها التجسد

.كما ترى، في تاريخ الكنيسة، إذا كان إنسانًا كاملًا، فسوف يختبر الأشياء كما نختبرها نحن .نعم

لذا، لستَ مضطرًا لتغيير نظرتك إلى تجربة المسيح الأرضية، تمامًا كما لا تحتاج لتغيير نظرتك إلى تجربتك .أنت .ما زلتَ تختبر نفس الشيء الذي تختبره أنت، وكذلك هو .أترى ؟ نعم

.هذا ليس اعتراضاً .حسناً .لا أستطيع أن أفهم تماماً كيف تتم عملية التعرف على جوهر الآخرين

إذا لم يكن الله هو من يقودك إليّ، فلا بد أنك تقودني بطريقة ما .هل تتحدث عن معرفة عقول الآخرين؟ .نعم .كيف نؤثر على بعضنا البعض؟ حسنًا

لدى ديكارت ولوك وبيركلي وجهة نظر متشابهة إلى حد كبير حول كيفية معرفتنا بالآخرين .حسنًا .الآن، لنعد .إلى ديكارت، لأنه الخيار الأوضح عنده

ما نراه عند ديكارت هو مزيج من العقل والجسد، أليس كذلك؟ وكذلك الأمر بالنسبة للشخص الآخر، لدينا مزيج من العقل والجسد .الآن، عند ديكارت، ما يحدث هو أن التغير الجسدي في مظهر أو فعل الجسد الثاني له تأثير سببي، فيُحدث تغيرات في الحالات الجسدية، وحالات الدماغ، والمحفزات الحسية في الجسد .الأول

وهذا، نتيجةً لتفاعل العقل والجسد، يُنتج حالات ذهنية .حسنًا .لديّ أفكار حول الجسد الثاني، وهي مشابهة .لتجربتي الشخصية مع الجسد الأول

وبناءً على ذلك، أعتقد أن العقل الثاني له حالات ذهنية مرتبطة بحالات جسدية، على غرار ارتباط حالاتي .الذهنية بحالاتي الجسدية .حسنًا .إذن، هذه حجة مبنية على القياس

.بالنسبة للجسم الثاني .أعرف هذا من خلال التجربة المباشرة M2 بالنسبة للجسم الأول، كذلك M1 كما أن .وأعرف هذا كذلك

.أعرف هذا أيضاً .وبناءً على ذلك، يمكنني استنتاج ذلك .حسناً

وينطبق الأمر نفسه على جون لوك .فكما ذكرتُ سابقاً، لم يكن لوك حاسماً بشأن جوهر العقل أو الجوهر .كما كان ديكارت .ولكن على أي حال، من الناحية التجريبية، فالأمر سيان

الآن، عندما يأتي بيركلي، لماذا يكون الأمر مختلفًا؟ سترى .إذا كانت لديّ تجربة الجسد الثاني، بفضل الله، وإذا منحني الله تجربة الجسد الثاني، وتجربة الجسد الأول، فبقدر ما توجد أوجه تشابه، يمكنني أن أكوّن فكرة ،عما يدور في العقل الثاني .أترى ؟ الآن، خاصةً وأن بعض الأنشطة الجسدية هي إشارات أو أصوات كلمات فعندما أسمعك تقول، أنا في حيرة من أمري، إذا تعرفت على هذه الكلمات ككلمات أستخدمها، فسأعرف .بالقياس ما يدور في ذهنك

ليس اللغة فحسب، بل السلوكيات الجسدية الأخرى أيضاً .نعم، هذا أمرٌ طبيعي .أينما وُجدت هذه النظرية .التمثيلية للمعرفة، فسيكون الوضع على هذا النحو

في الواقع، يبدو الأمر صعبًا للوهلة الأولى .كيف لي أن أفهم ما يدور في ذهنك؟ المشكلة التي أواجهها في هذه .الصياغة تحديدًا هي أننا، وفقًا لها، لن نعرف ما يدور في ذهن الآخرين إلا إذا استطعنا الاستدلال بالقياس .أترى ؟ يبدو لي أن معظم إدراكنا لما يفكر فيه الآخرون ليس نتيجة جدال

إنه إدراك فوري .فالمظهر الجسدي هو ما يثير الإدراك بدلاً من أن يكون أساساً للاستدلال .أترى ؟ لذا أعتقد .أن الأمر يتعلق بالإدراك القياسي أكثر من الاستدلال القياسي

لكن حتى هذا لا يكفي بالنسبة لبعض المنتمين إلى التقاليد القارية التي ظهرت في القرن التاسع عشر، والتي سنبدأ في التطرق إليها عند دراسة هيغل، والذين يقولون إنني لا أملك وعيًا ذاتيًا إلا في نوع من الجدل مع ذات أخرى، مع قريني .أترى ؟ بحيث لا يعرف السيد نفسه كسيّد إلا في مواجهة العبد، ولا يعرف العبد نفسه .كعبد إلا في مواجهة سيده

أترى ؟ وهكذا بالنسبة لجميع أنواع الفهم الذاتي البشري .لذا فإن التجربة الأولية، الأساس الجوهري في .التجربة، في هذه الحالة ليست ديكارتية في رأيي .إنها ليست بصيغة المتكلم المفرد

"وهذا قبل تجربة أنا .أترى ؟ هكذا تطورت الأمور في القرن التاسع عشر، ومن هنا انبثقت فكرة "أنا-أنت ."لمارتن بوبر .أترى ؟ يقول إن "أنا - أنت "هي الكلمة الأساسية البدائية .ليس "أنا"، وليس "أنت

فكرتُ .نحن .وما يفعلونه هو الانفصال عن الفردية التي سادت في القرن الثامن عشر والتي جعلتنا جميعاً .ذرات

.الذرات الاجتماعية .برايان، مرة أخرى .بسرعة فقط

أظن أن الأهم هو أين جانب التحكم؟ يعني، أفهم كيف يؤثر عقلك على عقلي .أجل .لكن هل أنت مجرد .فكرة من بين تلك الأفكار الكثيرة كالأشجار وغيرها، التي يزرعها الله فيّ، أم أنني أؤثر عليك أيضاً؟ لا، أنا عقل

.أنت عقل حقيقي .أنا عقل حقيقي .عقلي ليس مجرد فكرة

.عقلي حقيقي .كل ما هو موجود هو عقول وأفكار .هو لا يقول إن كل ما هو موجود هو أفكار

العقول .هل يتحكم الله في ...انظر، أنا أحاول ...هل يتحكم الله في عقلك، عقلي؟ نعم، بالضبط .هل يتحكم الله فيما تضعه فيّ، أم أنك أنت من يقرر ما تضعه فيّ؟ لا.

نعم، الإجابة هي نعم .بمعنى آخر، طالما أنني أحاول طواعيةً إيصال شيء ما إليك، فأنا أفعل ذلك طواعيةً .أنا أفعل ذلك.

لكن بقدر ما تسمع، كما ترى، فهو من فعل الله، وليس الله نفسه .هذا يشبه ما كنا نتحدث عنه من قبيل الظرفية ."رغبتي في النطق هي المناسبة التي يُهيئ الله لك فيها أن تسمع".

ليس مجرد الرغبة، بل الاختيار، والعمل من أجل .الآن، كيان غير مادي .العقل والروح وديكارت مصطلحات مترادفة.

العقل والروح كيان غير مادي .لكن هذا لا ينطبق بالضرورة على العصور الوسطى أو القديمة، لأن كلمة الروح "كانت تُستخدم على نطاق أوسع بكثير عند الإغريق وفي العصور الوسطى للدلالة على الحياة .أما ما كان يُطلق عليه في العصور الوسطى والقديمة اسم "الروح العاقلة"، القادرة على الوجود المستقل، فقد أطلق عليه ديكارت ببساطة اسم "العقل".

وهكذا يُستخدم المصطلح عند لوك، وهكذا يُستخدم عند بيركلي .وليس كما يُستخدم في علم النفس المعاصر، حيث يشير ببساطة إلى الوعي.

،ليس الأمر واعياً، بل هو الوعي .سؤال واحد حول الخطيئة .إذا كانت جميع أفكارنا خاملة وليست فعّالة ...لا ليس كلها كذلك.

.هل هناك روح أم إرادة؟ هل هذا ما يجعل الأفكار فعّالة؟ كما ترى، الأفكار الفعّالة هي الأفكار التي أبدأها أترى ؟ الآن، سواء قلتَ إنّ "أنا "تعني العقل، أو الروح، أو النفس، أو الإرادة ...حسنًا، أنا، هذا أنا .أنا أفعل ذلك .أجل.

.أجل .العقل، أجل، هذا يؤكد على الكائن الواعي العقلاني .أما الروح، فهي كلمة غير محددة، في الحقيقة

كل ما يعنيه هذا المصطلح في هذا السياق هو شيء غير مادي .ليس له أي معنى إيجابي .في الواقع، بالنسبة لبعض من قابلناهم في الفصل الدراسي الأول، كما تتذكرون، وبالنسبة لأشخاص مثل هوبز، كل ما يعنيه هو كائن فيزيائي غازي نادر.

.كانت الروح، عند القدماء، تعني الحياة .أما هنا فهي مرادفة للروح العاقلة، أي العقل، ذلك الجزء غير المادي والإرادة، بطبيعة الحال، هي إحدى ملكات العقل.

.الإرادة، والعقل، وملكات الذهن .الإرادة قد تؤدي إلى الخطيئة .حسنًا، الإرادة ببساطة هي فعلٌ طوعي

.أجل .إذن، الإرادة هي الفاعل .لذا، إذا فعلتُ شيئًا لأحدكم ، فسأنتقم منه شر انتقام

أنا كريستين، سأفعلها .سأمنحها علامة رسوب في الامتحان الأول .كما ترون، إذا فعلتُ شيئًا خبيثًا، خبيثًا .من هذا القبيل، حسنًا، فهذا فعلٌ يتطلب إرادة

الأمر لا يقتصر على مجرد التفكير في الفكرة، بل يتعداه إلى الرغبة في تحقيقها .لذا، فهي جميعها اختلافات في .طريقة التفكير، مجرد طرق مختلفة للتعبير عنها

لا، ليس الأمر نفسه .هناك اختلافات في التركيز .العقل هو المصطلح الكلاسيكي عند الحديث عن مشكلة .العقل والجسد، أو ثنائية ديكارت، أو ما شابه ذلك

مصطلح "الروح "شاع استخدامه في القرن التاسع عشر لأنه يوحي بشيء أكثر ديناميكية، ويُستخدم هنا أحيانًا للدلالة على كائن غير مادي .أما "النفس"، فقد استُخدم في تلك الفترة كمرادف للعقل .والتركيز هنا على .الخلود

والإرادة مصطلح وظيفي .إنه مصطلح خاص بالوظيفة، وليس مصطلحًا خاصًا بالكيان .أما هذه الثلاثة فهي .كيانات، مصطلحات خاصة بالكيانات

.الجزء غير المادي منك .فهمت .إستر؟ حسناً، هناك عدة طرق للتفكير

أولاً، بالعودة إلى المذهب الاسمي، فإن كلمة "مادة "لا تشير إلى أي شيء .ليس لها معنى تجريبي .كيف لنا أن نقول إنها موجودة إذا كنا لا نعرف ماهيتها؟ أترون، لماذا يقول إنها لا تشير إلى أي شيء؟ حسناً، المادة .مفهوم مجرد

هناك احمرار، وهناك تربيع، وهناك نعومة، وهناك استدارة، وهناك ضجيج .لكن ما هي المادة؟ كيف تبدو ؟ حسنًا، سيقول لوك إننا نستخلص فكرة المادة بشكل عام من كل هذه الأشياء المادية الأخرى، والتجارب المادية .ما الذي تستخلصه؟ كما تعلم، إذا لم يكن أحمر وليس أزرق، إذا لم يكن مربعًا وليس مستديرًا، إذا لم .يكن صاخبًا وليس هادئًا، فهو ليس شيئًا

حسنًا، صحيح أنه لا يدّعي معرفة مطلقة، لكنني أعتقد أنه لو أكدت وجود المادة، لقال إنك تدّعي شيئًا تجهله .أنت بذلك تتجاوز حدود المعرفة، أكثر بكثير من الشخص الذي ينكرها .ماذا؟ أوه، إنه يعتقد أنه من .الممكن إثبات وجود الله

.لكن لا يمكنك إثبات وجود المادة .تذكر المقدمة .كما ترى، منذ ديكارت فصاعدًا، هذه هي المقدمة

إن العقل، الذي نعرفه مباشرة، لديه أفكار، أفكار يُزعم أنها تتعلق بالمادة في العالم المادي، وأفكار عن عقول أخرى، وعن الله .ووفقًا لديكارت، علينا أن أثبت وجود هذه الأمور الثلاثة جميعها .حسنًا، كما ترى، اعتقد .ديكارت أنه بإمكاننا إثبات وجودها جميعًا

كل ما يقوله بيركلي هو لا، لا يمكننا إثبات ذلك .لكن لا يزال بإمكاننا إثبات الباقي .هل فهمت؟ الآن، أردتَ أن .تعرف ما هي حجته؟ أولاً، حول الأفكار المجردة

ثانيًا، بخصوص الصفات الأولية والثانوية .نعم يا سيدتي .أيّ احتمال؟ كيف كان سيرد على ذلك؟ أعتقد أنني .أحاول الإجابة على هذا السؤال في سياق عصره

أعتقد أنه سيقول إن نظام الطبيعة، ووفرتها التي تلبي احتياجات الإنسان، وما إلى ذلك، دليل كافٍ على أن .الخالق حكيم، قدير، وخيّر .نعم سيدتي .نعم

نعم، هذا هو خط الحجة المعتاد هناك .ماذا يُشير إليه الدليل السببي على وجود الله بشأن الله نفسه؟ تذكر .أن مفهوم الله كخير له تاريخ يمتد إلى العصور الوسطى وصولًا إلى أفلاطون .الله هو الخير

.ما هو الخير ؟ حسنًا، الخير بهذا المعنى هو المثال الذي تتوق إليه الطبيعة كلها .نعم يا سيدتي .نعم

لذا، أظن أنك قد تقول إن بيركلي ربما كان يقول إن الله خيرٌ، إذا كان هذا، بحسب التعريف، ما ينطوي عليه .مصطلح "الله ."فمفهوم الله برمته قائم على الخير .والحديث عن إله شرير ليس حديثاً عن الله

كما ترى، يتعلق الأمر بالحديث عن شيء غير إله .سؤالي هذا لأن بعض هذا يذكرني بشيء ما، وأنا لا أعرف الكثير عنه لأننا لم نتطرق إليه بعد، على ما أعتقد، ولكن في المحاضرة التمهيدية تحدثنا عن فكرة وجود عقول في الخلف وكيف أنها احتمال وارد، وهذا ما يبدو عليه الأمر .أجل، إلا أنها ليست عقولاً في وعاء، بل .عقول في فراغ

.أجل .أجل، أنت فقط تجد صعوبة في الخروج من طريقة تفكيرك المعتادة .حسناً

لديّ سؤال حول مفهوم المادة بحد ذاته .حسب فهمي الحالي، أعتقد أن مفهومي هو أن الأشياء تتكون من جسيمات صغيرة تحتوي على إلكترونات وبروتونات ونواة .لذلك عندما أفكر في المادة، أعتقد أنه يُنكر وجود .أي تغيير فيها

.جيد .إنه يشكل شيئاً متيناً .أجل

هل لدينا الآن مفهوم بأن المادة شيء حقيقي مادياً، مثل الجسيمات الصغيرة؟ مثلاً، عندما تُشطف كمية قليلة من الماء في كوب ماء، فإن حبيبات الرمل ...حسناً، أعتقد أن هناك شيئاً ما في حبيبات الرمل الصغيرة .جداً، ولكن عندما تُجمع معاً، نحصل على شيء ما .نعم

أحيانًا يُوصف تاريخ الفكر العلمي خلال القرن التاسع عشر وحتى القرن العشرين على النحو التالي :تفكيك المادة .تفكيك المادة .ويمكنك أن ترى التغيير الذي حدث، لأنه في القرن الثامن عشر، كانت المادة تتكون من .ذرات، والذرات عبارة عن حبيبات صغيرة من المادة، من مادة غير قابلة للتجزئة، كما ترى

حسنًا، لقد تغير ذلك عندما بدأنا الحديث عن بنية الذرة، عندما بدأنا نرى أن الطاقة تساوي مربع سرعة الضوء، وأن المادة ليست غايةً مطلقةً بهذا المعنى .لقد حلّ مبدأ حفظ الطاقة محلّ مبدأ حفظ المادة، أي أنها لا تُخلق ولا تُفنى، وهو ما كان يُعرف في الفيزياء النيوتونية .لذا أعتقد أنه من الإنصاف القول إن الفيزياء .المعاصرة لا تملك مفهوم المادة الذي كان سائدًا في القرن الثامن عشر

مع ذلك، قد يتوقف الكثير على كيفية التعامل مع نظرية الجسيمات دون الجزيئية .هل هي حبيبات صلبة غير قابلة للتجزئة؟ أم أنها دفعات من الطاقة تتصرف كحبيبات؟ لذا، لا، أعتقد أن هذا، وهذا جانب آخر مما يفعله بيركل، والذي أظنه أوسع نطاقًا بكثير مما قاله .أعتقد أن السؤال هو ما إذا كان للمفهوم النيوتني للمادة .أي أساس تجريبي، أي أساس علمي

لقد ركزنا الآن على ما قاله عن المادة، ولكن في رده على الاعتراضات التي قرأتموها، قد تلاحظون أنه لا يتحدث عن المادة فحسب، بل عن القوة والفضاء والزمن أيضًا .الآن، إذا كانت هذه المفاهيم النيوتونية

الأربعة الأساسية جميعها بلا أساس تجريبي، فماذا يحدث لادعاء نيوتن بأنه يمارس علمًا تجريبيًا؟ هل يوجد أي أساس تجريبي للعلم النيوتني؟ يقول بيركلي لا .ويقول ديفيد هيوم لا.

،يقول إيمانويل كانط لا .وهذا يعني أنه عندما بدأ العلم ما بعد النيوتني بالتطور، كانت الأرض مهيأة له .الآن هناك أمر آخر، كنت سأقول "غرابة"، لكن هذا قريب جدًا من الغرابة بحيث لا يمكن استخدامه في هذه المرحلة.

هناك جانب آخر مهم في هذا السياق، وهو التساؤل عما إذا كانت المادة نفسها تُعتبر سلبية، خاملة، أم أنها تمتلك قوة ما، أو إمكانية كامنة، سواء كانت فاعلة أم سلبية .كما ترى، يبدو جلياً أن التركيز في بيركلي ينصب على السلبية.

.نعم .سلبي للغاية .عند بعض المفكرين القاريين، أصبح الأمر أكثر فاعلية

وبالطبع، عند لايبنتز ، يكون النشاط بحيث لا تُعدّ المادة القوة الأساسية .لكن هذا التصور للمادة باعتبارها سلبية، خالية من أي قدرة على الفعل، غريب عن التصورات السابقة للمادة في التراث الأفلاطوني الأرسطي .نعم سيدي.

أوه، تجد ذلك عند ديموقريطس، عالم الذرة اليوناني .وقد ذكرت سارة مايلز في كتابها "تاريخ العلوم "أمس بعد الظهر أنه بحلول الوقت الذي نصل فيه إلى لوكريتيوس، وهو المكافئ الروماني لديموقريطس، نجد أن المادة في كتابات لوكريتيوس نشطة .حسنًا.

لكن بالنسبة لأفلاطون وأرسطو وعلماء العصور الوسطى في هذا السياق، فإن المادة هي القوة .الآن، إذا حذفنا حرف الياء من النهاية، تصبح المادة هي القوة .نعم سيدي.

لديها إمكانيات طبيعية .هناك غاية كامنة في المادة نفسها .غاية كامنة.

لذا، فإن فقدان النظرة الغائية للطبيعة التي رافقت الثورة العلمية، وظهور العلوم الميكانيكية، قد غيّر مفهوم المادة إلى شيء مجرد، سلبي، وركيزة .وجامعة بيركلي تدرك المشاكل الكامنة في ذلك .حسناً.

.حسنًا .هل هناك أي شيء آخر بخصوص المشاكل؟ قيامة الموتى؟ حسنًا، لقد تطرق إلى ذلك .نعم

الأمر بسيط .لو رأيتَ شخصًا يُبعث من الموت، ماذا سترى؟ يقول بيركلي :نعم، هذا ما يُقدّره الله .ما الفرق؟ .لو بُعثتَ من الموت، ماذا ستختبر؟ هذا ما يُقدّره الله

ما الفرق؟ كما ترى، فإن المادة لا تُغير شيئًا تجريبيًا .بعبارة أخرى، ما يحاول بيركلي فعله هو الحفاظ على موقف يقتصر على ما تدعمه الأدلة التجريبية .هل تتذكر مذهب لوك القائم على الأدلة؟ الذي ينص على أنه ينبغي لنا أن نُوازن بين معتقداتنا والأدلة.

.وبيركلي تأخذ بنصيحته .تُوازن بين المعتقدات والأدلة .حسنًا، لا بأس

.أتمنى أن تقرأ بعناية الرد على الاعتراضات الواردة في الصفحة ٢٥٥ وما بعدها .ستجد حوالي ٢٠ صفحة منه وإذا كنت ترغب في الاطلاع على الرد على الاعتراضات اللاهوتية التي يواجهها، فابحث عن النسخة الكاملة من ".كتابه "مبادئ المعرفة الطبيعية

.جميعهم موجودون .أي مشكلة لاهوتية لديك، على الأقل لديك مع وجهة نظره، يجيب بيركلي .حسناً

الآن، بضع دقائق .اسمحوا لي أن أقدم بعض الملاحظات التمهيدية عن ديفيد هيوم حتى تتمكنوا من البدء .بشكل جيد في هذا الشأن .بالطبع، فإن أبرز ثلاثة فلاسفة تجريبيين بريطانيين هم لوك، وبيركلي، وهيوم

وقد يكون من المفيد محاولة تحديد ما يميزهم بسرعة .يبدو أن لوك ثنائي ميتافيزيقي، أي أنه يؤمن بالعقل .والجسد معًا

مع أنه ليس متأكداً من ذلك تماماً كما كان ديكارت .بيركلي فلسفيٌّ عقليّ .ليس العقل والجسد معاً، بل العقل .وأفكاره فقط

كان هيوم متشككاً في جميع المعارف الميتافيزيقية، لذا فهو لا يدافع عن أي موقف ميتافيزيقي، ولا يدافع عن .ثنائية العقل والجسد

.هو لا يدافع عن المادية، ولا يدافع عن المثالية، بل يؤكد أننا لا نعرف أي حقائق

بمعنى آخر، لا شيء عن الواقع كما هو .لا حقائق تتجاوز التجربة الحالية .بعبارة أخرى، إذا كان النموذج هو .أن للعقل أفكاره وتجاربه التي تمثل لنا أشياءً خارجية، كما ترى

الآن، هيوم، الذي يقول إننا لا نعرف أي حقائق تتجاوز التجربة، سيقول إننا لا نعرف شيئًا عن الأشياء الخارجية .بل ويضيف أننا لا نعرف شيئًا عن العقل، الذي يُعدّ حقيقةً تتجاوز تجربتنا .إذن، كل ما نعرفه هو .التجربة

.هو متشكك في معرفة ذلك .أو ربما لديه معتقدات معينة، لكن ليس لديه معرفة

وبناءً على حقيقة أن كل ما نعرفه هو التجربة، فإن هيوم، كما أشرنا سابقًا، هو أيضًا من أنصار المذهب الظاهري .أي أن كل ما نعرفه هو الظواهر والمظاهر، وليس الحقيقة .والآن، بعد هذا التوضيح ووضعه في .إطار نظرية التمثيل، يمكنك توقع حجته

بمعنى آخر، سيكون الأمر مشابهاً جداً لبيركلي .يتبع هيوم حجة بيركلي حول معرفتنا بالمادة ومعرفتنا بالقوة .السببية .نعم

،ولديه حجة مماثلة حول معرفتنا بالعقل ومعرفتنا بالله، وهي أن الاستدلالات السببية المستخدمة غير كافية .فهي لا تثبت ذلك

وهذا له تبعات أخرى، لأن الأخلاق التي طورها لوك، كما تتذكرون، كانت نوعًا من الأخلاق التي اعتقد أنها قابلة للإثبات من خلال معرفتنا بطبيعة الذات البشرية، أي من خلال الطبيعة البشرية .الآن، إذا لم تكن لدينا معرفة بالطبيعة البشرية، فماذا يمكننا أن نفعل بها؟ لذا فإن أخلاق القانون الطبيعي التي طرحها جون لوك .تُستبعد أيضًا من قِبل هيوم

وإذا كان لا يزال يرغب في أن يكون تجريبيًا، فإلى ماذا سيلجأ؟ ليس إلى المعرفة المستمدة تجريبيًا عن الطبيعة البشرية، من الناحية الميتافيزيقية، بل إلى تجربة مشاعرنا الأخلاقية وأحاسيسنا الأخلاقية فقط .وهكذا، في .مجال الأخلاق، يصبح ما نسميه ذاتيًا أخلاقيًا .أي أن أساس أحكامنا الأخلاقية يكمن في مشاعرنا الأخلاقية

،أجل .عندما أقول إن شيئًا ما ظالم، فأنا أعني عندما أرى التشابه بيني وبينك، وأرى الطريقة التي تُعامل بها .أشعر بالألم .لأنني أعرف أن ذلك سيؤلمني

لذا أصرخ، ظلم !ما يعنيه ذلك هو، آخ، إنه مؤلم .ذاتية أخلاقية .لأنه في تطوير ظاهراتية لا تصدر أحكامًا .ميتافيزيقية، لا يوجد أساس ميتافيزيقي للأخلاق

لذا، لا بدّ للأخلاق أن تجد مسارًا جديدًا .وهناك بعض الأفكار التي يمكن استلهامها من هوبز ولوك .لاحظ .كيف يشير كلاهما إلى اللذة والألم اللذين لهما دور في معرفتنا الأخلاقية

وهكذا، تُستخلص تلك المكونات التجريبية للتجربة الأخلاقية وتُجعل، في الواقع، الأساس الكامل للأخلاق عند شخص مثل هيوم .لذا فكّر في هذا عند قراءة هيوم .حقيقة أنه يدّعي عدم المعرفة، فالمتشكك هو من .يقول :لا أعرف، ولا أعرف كيف أكتشف

هو ليس من النوع الذي ينكر شيئاً ويقول إننا لا نعلم .لكن جهله هذا لا يمنعه من الإيمان بأمور معينة .لأسباب أخرى .فهو يؤمن بوجود المادة

لم يفعل بيركلي ذلك .فهو يؤمن بوجود المادة، لكنه لا يؤمن بوجود العقول والأرواح، أو على الأقل لا يرى أي .أساس واقعي لذلك، على ما يبدو

وهو متردّدٌ نوعًا ما بشأن الله، وذلك بحسب فهمك لكتاباته وتفسيرك لها .ولكن على أي أساسٍ يُؤمن المرء؟ الإيمان ليس نتاج عملية منطقية أو دليل تجريبي، بل هو نتاج عملية نفسية .وهو يوجه انتباهنا إلى .سيكولوجية الإيمان بدلًا من منطق الأدلة

،لذا، عندما تقرأ هيوم في الفصل الأول، ستجده يقول :كن فيلسوفًا، ولكن وسط كل فلسفتك، كن رجلاً ."امرأة .حسنًا، هو لا يقول امرأة، أنا أضيف ذلك .بل يقول" :كن هادئًا، رجلاً، امرأة

بمعنى آخر، ثمة شيء في الطبيعة البشرية لا يسمح لنا بالرحيل دون إيمان، رغم أن هناك جانباً في الفلسفة .يذكرنا بأنها تفتقر إلى البرهان المنطقي .لذا فهو يحاول الموازنة بين هذين الأمرين

.حسنًا، سنبدأ الحديث بشكل أكثر تحديدًا عن ديفيد يوم الاثنين